مشكاة المصابيح

تأليف

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي

بتحقيق

محمد ناصر الدين الألباني

الجزء الثالث

المكتب الاسلامي

الطبعة الاولى ١٣٨١-١٩٦١ دمشق
الطبعة الثانية ١٣٩٩-١٩٧٩ بيروت

المكتب الاسلامي
بيروت : ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً : اسلاميا
دمشق : ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً : اسلامي

يقول : إنها الجنة ،هي النار، وإني أنذركم كما أنذر به نوحٌ قومه » . متفق عليه .

٥٤٧٣ — (١٠) وعن حذيفةَ ، عن النبي ﷺ قال : « إن الدجالَ يخرجُ وإن معه ماءً ونارًا ، فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق ، وأما الذي يراه النـاس نارًا فماء بارد عذبٌ ، فمن أدركَ ذلكَ منكم فليقعْ في الذي يراه نارًا ؛ فإنه ماءٌ عذبٌ طيّب » . متفق عليه . وزاد مسلم : « وإن الدجالَ ممسوحُ العين ،عليها ظفرةٌ غليظةٌ ، مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن ، كاتبٌ وغيرُ كاتب » .

٥٤٧٤ — (١١) وعنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الدجالُ أعورُ العينِ اليُسْرى ، جُفالُ[١] الشعر ، معه جنَّتُه ونارُه ، فنارُه جنَّة ، وجنتُه نارٌ » . رواه مسلم .

٥٤٧٥ — (١٢) وعن النوّاس بن سمعان ، قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجالَ فقال : « إن يخرجْ وأنا فيكم فأنا حجيجُه دونكم ، وإن يخرجْ ولست فيكم فامرؤٌ حجيجُ نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنَّهُ شابٌ قَطَط[٢] ، عينه طافية ، كأني أُشبِّهُه بعبد العزّى بن قطن[٣] ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف » . وفي روايةٍ « فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف ، فانها جوارُكم من فتنته ، إنه خارج خَلَّةً[٤] بين الشام والعراق ، فعاث يمينًا ، وعاث شمالاً ، يا عبادَ اللهِ فاثبتوا » . قلنـا : يا رسول الله ! وما لَبثُه في الأرض ؟ قال : « أربعون يومًا ، يومٌ كسنة ، ويوم كشهر، ويوم كجمُعة ، وسائر أيامه كأيامكم » . قلنا : يا رسول الله ! فذلك اليوم الذي كسنةٍ أ تكفينا فيه صلاةُ يوم ؟ قال : « لا ، اقدُرُوا له قَدَرَه » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ! وما إسراعُه في الأرض ؟ قال : « كالغيث استدبرَتْه الريح ، فيأتي على القوم ، فيدعوهم فيؤمنون به ، فيأمر السماءَ فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروحُ عليهم سارحتُهم أطول ما كانت ذُرًى[٥] ، وأسبغه[٦]

(١) جفال الشعر : أي كثير الشعر . (٢) أي شديد جعودة الشعر . (٣) وهو رجل من خزاعة كما في البخاري ، وقيل إنه من اليهود ، واسمه يدفع ذلك . (٤) أي طريقاً . (٥) جمع ذروة ، وهي الاعالي والاسنمة . (٦) أي أطوله لكثرة اللبن .

ضروعاً، وأمدّه خواصر، ثم يأتي القوم فيدعوهم، فيردّون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمرّ بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[١]، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين[٢] رمية الغرض[٣]، ثم يدعوه، فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء، شرقيّ دمشق بين مهرودتين[٤]، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدّر منه مثل جمان[٥] كاللؤلؤ، فلا يحل[٦] لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه[٧] حتى يدركه بباب لُدّ[٨] فيقتله، ثم يأتي عيسى [إلى[٩]] قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن[١٠] وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم[١١]، فحرّز[١٢] عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج (وهم من كل حدب ينسلون)[١٣]، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون مافيها، ويمرّ آخرهم ويقول: لقد كان بهذه مرّة ماء، ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمّ فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى

---

(١) اليعسوب: ذكر النحل وأميرها، وأراد باليعاسيب هنا جماعة النحل لأنه متى طار تبعته.

(٢) أي قطعتين. (٣) أي يجعل بين الجزلتين مقدار رمية السهم الى الهدف.

(٤) في الاصل: (مهزودتين)، والتصويب من مسلم، ومخطوطة الحاكم، وفي «المرقاة»: (مهزودتين) بالدال المهملة. (٥) في مسلم: تحدر منه جمان مثل اللؤلؤ.

(٦) أي لا يمكن. (٧) أي يطلب عيسى الدجال. (٨) بلدة قريبة من بيت المقدس، أعادها الله وخذل اليهود. (٩) زيادة من مسلم. (١٠) [عن] ساقطة من مخطوطة الحاكم، وهي موجودة في مسلم. (١١) أي لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم، وقد ذكر الامام مسلم بعد هذا الحديث: وفي رواية ابن حُجْر: «فاني قد أنزلت عباداً لي لايدي لأحد بقتالهم».

(١٢) اي ضمهم واجعله لهم حرزاً. والطور: جبل معروف. (١٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٦

السماء ، فيردّ الله عليهم نشابهم مخضوبةً دماً ، ويُحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ،فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه ،فيرسلُ الله عليهم النغف (١) في رقابهم ، فيصبحون فرسى (٢) كموتِ نفسٍ واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض موضعَ شبرٍ إلا ملأه زَهَمُهم (٣) ونَتَنُهُمْ ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ،فيرسلُ الله طيراً كأعناق البُخت (٤) ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله » . وفي رواية « تطرحهم بالنهبل (٥) ، ويستوقد المسلمون من قسيّهم (٦) ونُشّابهم وجعابهم سبع سنين ، ثم يرسل الله مطراً لا يَكُنُّ (٧) منه بيتُ مدرٍ ولا وبرٍ ، فيغسلُ الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَةِ (٨) ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتكِ وردّي بركتك ،فيومئذ تأكل العصابةُ من الرُّمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرِسْلِ (٩) ، حتى إن اللِقحة من الإبل لتكفي الفِئامَ (١٠) من الناس ، واللِقحة من البقر لتكفي القبيلةَ من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفَخْذَ من الناس ، فبينا هم كذلك إذ بعثَ اللهُ ريحاً طيبةً فتأخذُهم تحت آباطهم ، فتقبض رُوحَ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلمٍ ، ويبقى شرارُ الناس يتهارجون (١١) فيها تهارج الحُمُر ،فعليهم تقومُ الساعة » . رواه مسلم إلا الرواية الثانية وهي قوله : « تطرحهم بالنهبل إلى قوله: سبع سنين ». رواها الترمذي .

٥٤٧٦ - (١٣) وعن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرجُ

---

(١) النغف : دود يكون في أنوف الابل والغنم . (٢) الفرسى : القتلى ، واحده فريس .
(٣) والمحتهم الكريهة المنتنة . (٤) البخت : نوع من الابل . (٥) النهبل : موضع .
(٦) الضمير يعود الى يأجوج ومأجوج . (٧) أي لا يمنع من نزول الماء بيت .
(٨) المرآة ، وقيل مصنع الماء وقد رويت هذه الكلمة بالقاف في بعض الروايات .
(٩) الرسل : اللبن . (١٠) أي الجماعة . (١١) يتسافدون تسافد الحمر ، لقلة الدين والحياء ، وقد أخذت تباشير هذا هذا المنكر تظهر مع الأسف .

(٥) باب نزول عيسى عليه السلام

الفصل الأول

٥٥٠٥ — (١) عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكَنَّ أن ينزلَ فيكم ابنُ مريم، حكَماً عَدْلاً، فيكسرُ الصليب، ويقتلُ الخنزير، ويضعُ الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ، حتى تكونَ السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: فاقرؤا إن شئتم (وإنْ من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته)[١] الآية. متفق عليه.

٥٥٠٦ — (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينزلَنَّ ابنُ مريم حكَماً عادلاً، فليَكسرَنَّ الصليبَ وليَقتُلَنَّ الخنزير، وليضَعَنَّ الجزيةَ، وليَترُكَنَّ القلاص[٢]، فلا يسعى عليها، ولتذهبَنَّ الشحناءُ والتباغُضُ والتحاسدُ، وليَدْعُوَنَّ إلى المال فلا يقبله أحدٌ». رواه مسلم. وفي رواية لهما[٣] قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟».

٥٥٠٧ — (٣) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزالُ طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة». قال: «فينزل عيسى بنُ مريم، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا إنَّ بعضكم على بعض أمراءُ، تكرمةَ الله هذه الأمة»[٤]. رواه مسلم.

وهذا الباب خالٍ عن: **الفصل الثاني**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٩ وتمامها: (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا)

(٢) القلاص: جمع قلوص: وهي الناقة الشابة.

(٣) أي للبخاري ومسلم.

(٤) أي إكراماً منه سبحانه لهذه الجماعة المكرمة.

الفصل الثالث

٥٥٠٨ - (٤) عن عبدِ الله بن عمرٍو ، قال : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : « ينزلُ عيسى بنُ مريمَ إلى الأرض ، فيتزوَّجُ ، ويولدُ له ، ويمكثُ خمساً وأربعينَ سنةً ، ثمَّ يموتُ ، فيُدفَنُ معي في قبري ، فأقومُ أنا وعيسى بنُ مريمَ في قبرٍ واحدٍ بينَ أبي بكرٍ وعمرَ » . رواه ابنُ الجوزي في « كتاب الوفاء » . ٢/٧١٤

العلل المتناهية ٢/٤٣٣ - ميزان الاعتدال ٢/٥٦٢